دفتيه عناصر كانت ثائرة على واقع السينما المصرية من قبل وهم الذين كانوا قد اهتموا بالجمعيات السينمائية من خلال تقديمهم الافلام السينمائية المتقدمة بها وذلك منذ أوائل الستينات . ثم عناصر من معهد السينما ومنهم من أتى من الخارج كالمخرج الفلسطيني الشاب (غالب شعث) الذي درس السينما في النمسا وجاء ليشارك في اقامة هذا التجمع ويخرج فيلما يتضمن القضية الفلسطينية بشكل متقدم وعقلاني . وهذا الفيلم لم يعرض حتى اليوم وهو ما سنتحدث عن اسبابه فيما بعد .

كذلك بدء سينما قومية في سوريا من مؤسسة السينما السورية التي عرفت دورها القومي والوطني عقب النكسة رغم انها قامت منذ عام ١٩٦٣ ، وذلك من خلال مجموعة المخرجين العائدين من دراستهم السينمائية في شرق وغرب أوروبا ، مما جعل هذه السينما تقفز الى الصدارة في تعرضها للقضية الفلسطينية .

خلقت النكسة اذن عدة نتائج جوهرية في معرض تحليلنا هذا للحتمية التاريخية والتي صنعت هذا الوعي وهي :

أولا : الرؤيا الشاملة للأبعاد العضوية ما بين حقيقة النضال من أجل تحرير فلسطين والتعرض لها سينمائيا وبين استقلال الشعوب العربية وطرح قضايا نضالها الوطني في السينما ، بعد أن ظهرت أبعاد الخطر الحقيقي والذي أكل جزءا جديدا من الاراضي العربية .

ثانيا : ظهور مجموعة من النقاد السينمائيين العرب الذين يدعون الى القضية الفلسطينية حتى دون أن تكون هناك الاعمال المصاحبة لدعوتهم ، بل أصبحوا يدعون الى ظهور مثل هذه الاعمال .

ثالثا : ظهر المخرج الذي يعرف كلمة (الديالكتيك) ويفهمها فهما عميقا على المستوى الفني وعلى المستوى السياسي أي فهمه للعلاقة الديالكتيكية بين تمزق وطنه من الداخل من خلال تناقضاته وبين تمزق كيان شعب مشرد مرتبط به بالحتمية ، هذا التمزق الذي يصب أيضا في الآخر بقوة ، وان هذا لا بد أن يخرج الى الشاشة واضحا جليا سواء من خلال علاقة جدلية كفيلم « الظلال في الجانب الآخر » لغالب شعث ، او مستقلة كفيلم « المخدوعون » لتوفيق صالح .

رابعا : ان هذه الرؤيا الشاملة انبلجت بشكل فردي في دولة وبشكل رسمي في دولة أخرى . فبينما كان القطاع العام في مصر قد وصل الى قمة فساده على أيدي تجار القطاع الخاص واللصوص الذين دخلوه كان الشبان يتجمعون بشكل فردي في شكل جمعيات للتثقيف السينمائي أو تثقيف سينمائي وانتاج كجمعية الفيلم ، وجماعة السينما الجديدة . كان نضوج مؤسسة السينما السورية كمؤسسة حكومية رسمية هو الذي ساند وضوح الرؤيا في السينما السورية وذلك من خلال القطاع العام .

وان كان الشكلين قد صنعوا اخيرا وهو ما سنتحدث في اسبابه فيما بعد لكن الذي يهمنا من خلال هذا البحث اولا هو تلك الرؤيا الشاملة العميقة التي قدمت أول طرح حقيقي للسينما الفلسطينية على الشاشة العربية . وهكذا نجد أنفسنا فجأة امام السينما السورية .

فلسطين على الشاشة السورية

أحيانا يتساوى الشكل الفردي مع الشكل الجمعي الرسمي الذي تسانده الدولة في اخلاصه لقضية ما . فرغم ان « جماعة السينما الجديدة » وهي مجموعة صغيرة من الشبان جمعتهم أحزان النكسة وأحلام واحدة من أجل ايجاد سينما متقدمة ـ وكذا